



نفسية: التوسط في مسافات عاطفية

في المقالة التي كتبها لعدد توهو الخاص، يكتب سعدي نيكرو عن النفس والنفس، وعن التكنولوجيا والهجرة والعلاقات عن بعد. ضمن مناقشة لأعمال مُبدعين ولدا في بيروت - الشاعرة والفنانة إيتيل عدنان والمخرج أحمد غصين - يكتب عن كيف تساعدنا التقنيات في إدارة تكنولوجيا العلاقات عبر المسافات في الزمان والمكان.

نص كتبها سعدي نيكرو ديسمبر 31، 2022

"الشاعر هو الذي يراكم على الجماد من هذا العالم. وهذا يفسر كيف أن أنفاسي ضرورية".

إيتيل عدنان، بين قوسين

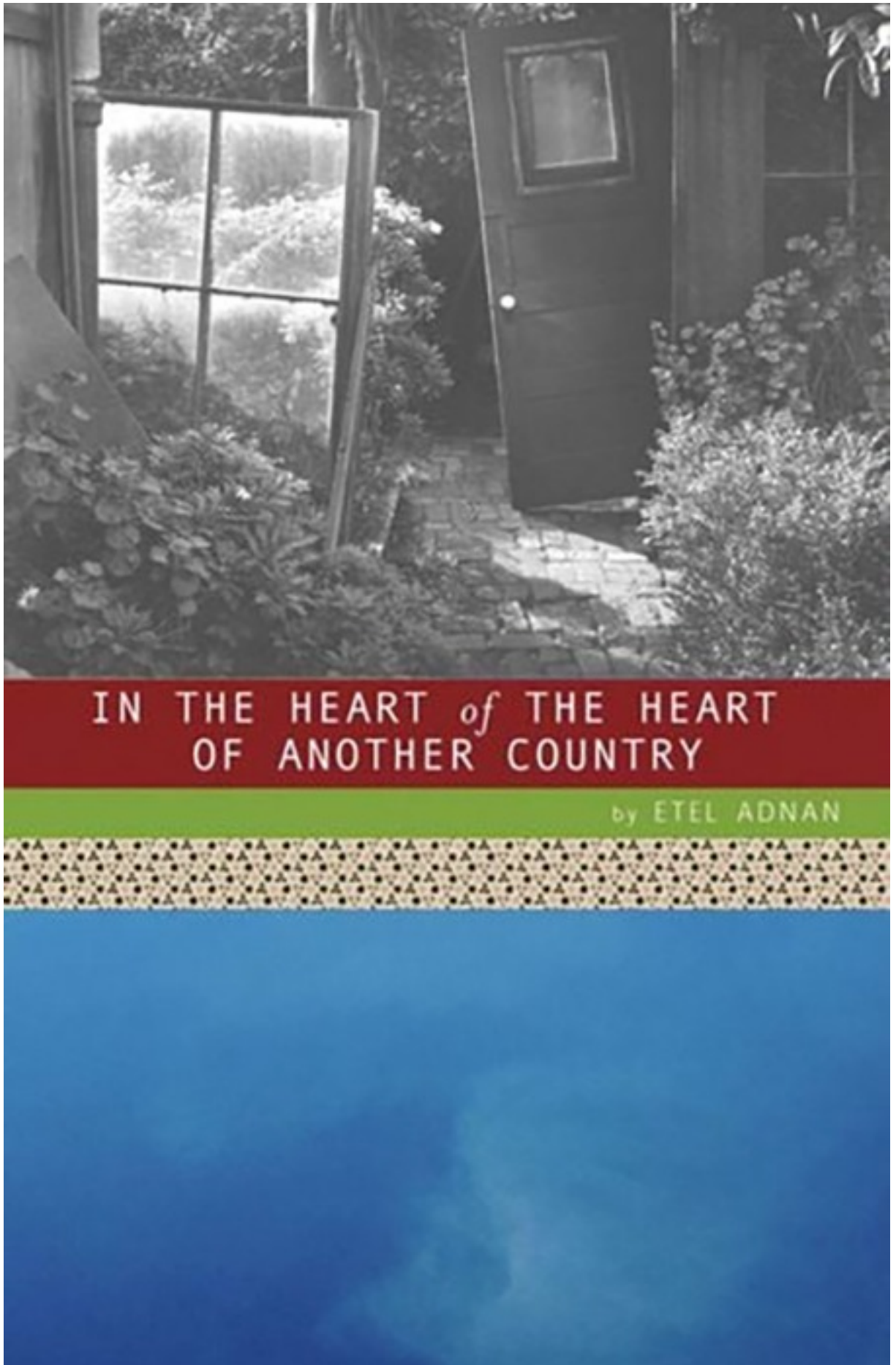
بشكل عام، يجب دائماً التوسط في القدرات على العيش في العالم عبر أشكال من التكنولوجيا، والتي يمكن إدراكها على أنها أنماط مختلفة لتطبيق رسومي. بهذا المعنى، يمكننا توسيع فهم التكنولوجيا لتشمل تمارين رسومية أقل تفصيلاً باستخدام قلم رصاص أو قلم أو فحم أو صوت. من الواضح أن مثل هذه الممارسات يتم التوسط فيها من خلال أشكال الاتصال، والتي بدورها يمكن أن تُفهم على أنها طرائق للمخاطبة والاستجابة.

ولكن إلى جانب تأثيرها العادي في نقل الرسائل، فإن مثل هذه الأساليب تجسد مخزوناً معيناً يصبح من خلاله الفرد موضوعاً لعالمه، ويكتسب أنظمة معينة من الترابطات الاجتماعية والثقافية. من خلال مثل هذه الأنظمة، يحافظ المرء على علاقات مع الآخرين، أو المشغولات، أو حيوان أليف، أو نبات، أو مكان. في الوقت نفسه، تساعدنا التقنيات في التفاوض على العلاقات على مسافات زمنية ومكانية، وغالباً ما تكون العلاقات مشبعة بالتوجهات الحميمة والعاطفية.

كانت الكاتبة والفنانة إيتيل عدنان مدركة جيداً لهذا الجانب الإنسي للتقنيات والتطبيقات الرسومية ذات الصلة. كانت شاعرة عبرت عن نفسها بوسائل مختلفة مثل الكتابة والتصوير والرسم والإيغراف أعلاه من سيرتها الذاتية من عام 2005، في قلب قلب بلد آخر. أفضل أن أصف الكتاب، بشكل محرج إلى حد ما، بأنه رسم سير ذاتي AutoBioGraphy، وذلك لالتقاط كيف تعبر إيتيل عن فهمها (الذاتي) فيما يتعلق بالبيئات التي سكنتها واجتازتها (السيري) - العلاقات التي عبرت عنها من خلال ممارسة الكتابة الرسومية. هذه الكتابة نفسها أقل بكثير من موحدة. متقطعة وشذوية، تجسد تصميم الفجوات والشقوق والخروقات. في هذه العملية، تُمنح اللغة مساحة للتنفس.

"التنفس"، كما تقول، "ضروري" إذا أردنا حماية "الأشياء الجامدة في هذا العالم". الأغراض والأشياء والمصنوعات اليدوية والتقنيات - هي كائنات حية، يمكننا القول، تحمل آثار المترابطات الاجتماعية والثقافية - يجب حمايتها من مجرد استخدامها. في حين أنها لا تستطيع الردّ والدفاع عن نفسها، فهي تشغل الزمان والمكان وتقطعهما، مما يؤثر على كيفية تعلم الناس أن يصبحوا خاضعين لظروفهم، ويسكنون عوالمهم الفعلية والخيالية بشكل هادف. وهكذا، في كتابة سيرتها الذاتية، تكتب إيتيل السير الذاتية للأماكن والأشياء. أو بتعبير أدق، تعبر عن وعيها بنفسها فيما يتعلق بالأشياء والأماكن.

adnan taschenbuch.jpg



[1] غلاف

كتاب إيتيل عدنان في قلب بلد آخر، منشورات سيتي لايتس، 2005



منتبهة إلى الخيوط التاريخية والعقدة الاجتماعية التي تتشكل فيها الذات علائقيا وتفاضليا، تشبه سيرة إيتيل الذاتية التقليدي العربي "ترجمة لنفسه"، "تفسير الذات". تحمل المصطلحات العربية نفسي، النفسية ونفسه جذر النفس، أو التنفس، والتي تشكل أساساً لعدد من الدلالات. قريبا من كلمة روح باللغة العربية، أو العبرية "رواح"، والتي تشير إلى الروح، تحمل النفس مجموعة أكثر ذاتية من المعاني، مثل النفس، والأن، والرغبة، والميل، والطموح، والمزاج، والنفسية، والشوق. يمكننا أن نقول أن السيرة الذاتية بالنسبة لإيتيل تشكل مشهداً لتطبيق رسومي للذات، مشهداً للأجساد في العلاقات الجزيئية للسلوك، مشهد يتنفس.

يمكن النظر إلى الممارسات التصويرية ووسائلها التكنولوجية من خلال مفهوم النفس. إنها تؤثر على كيفية تنفس المرء، وكيف يتنهد، وكيف يشتهي، وكيف يتنفس في وجود، أو عدم وجود آخر، وكيف يوسع إحساسه بالرعاية والحب إلى العالم من حوله. تشكل التقنيات كياناً عنيذاً لا يختفي تماماً خلف الرسائل أو الرسوم التوضيحية التي تحملها. تمتلك التقنيات القدرة على التوسط في مرور الوقت واجتياز الفضاء. من خلال القيام بذلك، فإنها تشكل السلوك العاطفي، وتساعد في إدارة الشوق عن بعد، وسياسة الحب.

الهاتف المحمول الذي ينقل صوتي إلى الجانب الآخر من العالم، الفلم الذي أحرص به في مذكراتي، أو الشاشة التي تواجهني الآن أثناء الكتابة - تتشارك معي بعض الرزق العاطفي، ومجموعة متنوعة من القدرات من خلالها تسكن الظروف، وتتحلّل وتتحرّك في العالم، وتعبّر الزمان والمكان.

جهاز التلفزيون الذي ينقل الصور والقصص إلى منزلي له حضور مادي. كلاهما يشكل قدرتي على تطوير العلاقات مع العالم ويحتل جزءاً معيّنًا من المنزل، لفترة زمنية معينة. إنه مطو في تجربتي الجسدية لمنزلي - يحدد إلى حد ما كيف يتم فهم فكرة المنزل نفسه. في الوقت نفسه، ما يُشار إليه غالباً باسم "الصدوق"، مع دلالة الملائكة، يؤثر جهاز التلفزيون على كيفية دمجي وهضمي، جسدياً، للإحساس الوهمي بالعالم من حول.

في تطور مهم للغاية، تكون الكاميرا أو شريط الكاسيت أو الكمبيوتر المحمول أو الهاتف المحمول أكثر تفاعلية من التلفاز، مع الأخذ في الاعتبار كيف يمكنني إنشاء مادة رسومية بنفسني ومشاركتها مع الآخرين وتخزينها لأغراض الاسترجاع والمرجعية في المستقبل. لن يكون أمراً مبالغاً التفكير في الهاتف المحمول كجهاز اصطناعي من نوع ما، مثل هذه النظارات التي اضطرت إلى اقتناؤها لأفضل جزء من حياتي؛ جزء اصطناعي من الجسم، وبدونه ستكون قدرتي على التفاعل مع الآخرين والعالم محدودة إلى حد ما.

مع وجود هاتف محمول في يدي، فإن تصويري الرقمي للعالم الذي أعيش فيه (بدلاً من الإدراك التناظري) يتوقع أنه يمكنني إرسال واستقبال رسالة من الجانب الآخر من العالم في ثوان. أجسد الآن تصوراً استباقياً مختلفاً تماماً للزمان والمكان كما فعلت في شبابي في السبعينيات عندما كان الأمر يستغرق ما يقرب من 24 ساعة لإرسال ما يسمى "التلكس" عبر العالم. في المناسبات القليلة التي اضطر فيها والداي إلى استخدام التلكس، بدلاً من الرسالة المعتادة عبر البريد، كان هناك شعور متزايد بالدراما والإلحاح والترقب.

في فيلمه الذي تبلغ مدته 30 دقيقة عام 2005، أبي لا يزال شيوخاً: أسرار حميمة للنشر، استخرج أحمد غصين رسائل الكاسيت التي تبادلها والداه عندما غادر والده لبنان بحثاً عن عمل في المملكة العربية السعودية، لمدة عشر سنوات تقريباً. بين منتصف السبعينيات ومنتصف الثمانينيات. من فترة شبابي في سيدني، أستراليا، أنذكر كيف أصبحت هذه الممارسة شائعة بين المهاجرين اللبنانيين. بدلاً من كتابة رسالة، كان الأشخاص يسجلون رسائل طويلة على شريط كاسيت، عادةً في كلا الجانبين.

كانت أشرطة الكاسيت، أو ما يمكننا تسميته برسالة الكاسيت، ملائمة لعدد من الأسباب. كانت صغيرة ومضغوطة وبالتالي لم تكلف الكثير لإرسالها عبر البريد. كانت أيضاً خفيفة الوزن نسبياً، وهو أمر مهم، كما هو الحال في كثير من الأحيان، يتم إرسال الأشرطة مع الأشخاص في المجموعة التي عادت إلى منازلها، عادةً لقضاء عطلة. التحدث في جهاز التسجيل يكون أكثر عفوية وأقل مجهوداً من الكتابة. كما أن لديها ميزة الصوت، والتي يمكن القول إنها أكثر حميمية من الكتاب.

في فيلمه، استخدم غصين أجزاءً من بعض رسائل الكاسيت لوالديه كتعليقات صوتية، في حين أن الأشياء البصرية إما لوالده في الوقت الحاضر، في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، أو صوراً ثابتة لها كأم شابة عندما كان الأب بعيداً. نسمع فقط تلك الأجزاء من رسائل الكاسيت التي تتحدث فيها والدته إلى زوجها. لذلك نحن نسمع صوتها فقط وليس صوت الأب. كان لهذا تأثير التأكيد على غياب الأب لفترات طويلة من طفولة غصين.

وكثيراً ما تتحسر أمه في الأشرطة على غياب زوجها، معبرة عن شوقها له للعودة إلى المنزل والعودة والبقاء بجانبها. من خلال القيام بذلك، تتوقع بشكل خيالي متى وكيف سيستمع إلى رسالتها: "إذا كنت تستمع إلى هذا التسجيل في الليل، فأغض عينيك واحلم، واحلم، وحلم كيف كنا معاً في يوم من الأيام." مثل الأشرطة الأخرى التي نسمع من خلالها في الفيلم، هذا الشريط بالذات مرقم، "1978، الشريط 3، الوجه ب". يتم تشغيل صوت والدته مقابل لقطة لمساحة واسعة من الليل، حيث يمكن رؤية الأضواء الخلفية لسيارة من مسافة بعيدة. يتكرر الموتيف حتى منتصف الفيلم تقريباً، مع صورة أخرى لسيارات تتحرك على طول طريق متعرج في المسافة. في الإعداد شبه الأسود، لا يمكن ملاحظة منحنيات الطريق إلا من خلال حركة المصابيح

[2] [saadi cassette.jpg](#)



[3] شريط كاسيت

[4] [Creative Commons Attribution-Share Alike 3.0](#)

بالنسبة لغصين، فإن اتساع الفضاء، أو امتدادًا للوقت، مهم ليس من حيث الإحداثيات الموضوعية، ولكن فيما يتعلق بالحركة، بالنسبة لطرائق العبور. مع الأخذ في الاعتبار انشغاله برسائل الكاسيت لوالديه، يمكننا أن نقدر الطريقة التي ينتقل بها الصوت، وكيف يتم نبذة الصوت. غالبًا ما تم تمثيل المسافة على أنها إحداثيات للفضاء و / أو الوقت، وهي إحداثيات يمكن قياسها وحسابها بشكل موضوعي ووضعها من خلال الوضع الوصفي للعنوان. تأتي هذه الإحداثيات مع مجموعة مرجعية جيدة - مثل أيام وشهور السنة أو عدد الكيلومترات بين مدينة وأخرى، ودولة وأخرى.

على النقيض من ذلك، يهتم غصين بكيفية التفاوض على المسافات المكانية والزمانية عاطفياً - كيف تتوسط التطبيقات التكنولوجية العواطف والألفة والحب. يتردد صدى هذا الاهتمام من خلال فيلمه، غالبًا ما تدور الصور المرئية التي يسجلها غصين حول مسافات تتوسع وتتقلص. مثل مشهد سابق لوالدته تسير على الطريق، باتجاه الكاميرا، من على بعد حوالي 200 متر، حتى تكون على بعد بضعة سنتيمترات فقط من العدسة، قريبة جدًا لدرجة أن وجهها يملأ الإطار بالكامل. تم تصوير المشهد أثناء صنع الفيلم، بحيث تكون والدته في أواخر الخمسينيات أو الستينيات من عمره. ومع ذلك، فإن تعليقها الصوتي يأتي من رسالة كاسيت، منذ حوالي 25 عامًا.

في رسالتها المسجلة، ناشدت زوجها بالعودة، وتحدثت عن ذكرياتهما عندما كانا معًا، وحتى عن معاركهما. قالت له بنبرة صوت



غاضبة: "أنت حياتي"، "حبي، روحي، نبضات قلبي..." بهذه الطريقة، يستكشف غصين العواطف والمسافة عبر الفترات الزمنية، في خلع زماني بين صوت والدته وصورتها الحالية. يكرر مشهدها وهي تمشي على طول الطريق باتجاه الكاميرا، فقط مع تسجيل صوتي مختلف لها. توظف خيالها لكسر المسافة بينها وبين زوجها: "أحيانًا أتخيل أنني جالسة، وأسمع طرقًا على الباب. كنت أقوم، وعندما أفتحه، أجد رشيد واقفًا أمامي". تصفر مندهشة وكأن المشهد الذي تتخيله حقيقي. تقول: "يا له من وقت رائع". يتضح أنها حامل، وتسجل أنها تتوقع ولادة طفلها في موعد أقصاه 20 آذار. الطفل هو أحمد، المخرج نفسه.

يتم الإعلان بصريًا عن رسالة الكاسيت التالية التي تحمل عنوان "1982، الشريط 6، الجانب أ". المسافة التي تفصل بين هذا الشريط والسابق حوالي 6 سنوات. قالت في رسالتها إنه لم يكن هناك كهرباء في المنزل لبضعة أيام. في الوقت نفسه، نسمع صوت طفل، هو أحمد، يبلغ الآن حوالي 5 أو 6 سنوات، يقول في الخلفية إنه لا يريد التحدث مع "بابا"، أي والده. توضح والدته أن أحمد "لا يعتقد أن بابا موجود في المسجل". إن إحساس أحمد الطفولي بوجود والده في جهاز تسجيل الكاسيت يشكل ملاحظة ذكية. يكتسب إحساس الطفل الخجول بالارتباط العاطفي (عدم الارتباط) حيويته نسبة إلى الجهاز التكنولوجي.

على الرغم من أن هذه المسافة عاطفية، فإن الظروف الاجتماعية والسياسية التي كان على الأب أن يسافر فيها بحثًا عن عمل، وكان مقيدًا بالحفاظ على رزق أسرته من خلال الابتعاد. كانوا يعيشون في قرية صغيرة في جنوب لبنان، كانت قد تعرضت للاحتلال الإسرائيلي. بعبارة أخرى، فإن حاجتها العاطفية لأذن زوجها مشروط بالظروف السياسية للاحتلال. تقول في رسالة كاسيت أخرى: "لو فقط تهدأ الأيام، لو فقط تهدأ الأيام ويعود كل شيء إلى طبيعته. أيام كثيرة تهرب منا. نحن في أوج شبابنا، لكن لا متعة لنا. لا أعرف ما إذا كنت تتفق معي. أشعر كما لو أن حياتي أخذت في الضياع. ولكن على أي حال، إن شاء الله، سنعوض ما فقدناه". أنهت تسجيلها بتخيل أن زوجها قريب منها جسديًا، على الرغم من بعده في أرض أخرى: "لم يعد بإمكانني التحدث بعد الآن، لقد استنفدت ... فلنرتج قليلًا".

ارتجاف وترددات الصوت وجزئه في نفسية يشكل الرسالة نفسها. مثل إحساس إيتيل بالعناية بالأشياء الجامدة، يوسع غصين اهتمامه بالمعيشة العاطفية لأشرطة الكاسيت. بمعنى خاص للغاية، ينظم فيلمه إحساسه الطفولي بكون والده في المسجل نفسه. ومثل إيتيل، يعمل غصين على تطبيقات رسومية وبتكرها لجعل العالم مرئيًا للإنتاج الاجتماعي والثقافي وللتضامن الناشئ الذي حدث في أعقابها.

[5] [Etel_Adnan_2008_\(cropped\).jpg](#)



[6] إيتيل عدنان، 2008

<http://tohumagazine.server288.com/ar/article/%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%81%D9%8A%D8%A9>**Source URL:**

Links

- [1] <https://tohumagazine.com/sites/default/files/adnan%20taschenbuch.jpg>
- [2] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/saadi-cassette.jpg>
- [3] <https://tohumagazine.com/sites/default/files/saadi%20cassette.jpg>
- [4] <https://commons.m.wikimedia.org/w/index.php?search=Cassette+tapes&title=Special:MediaSearch&type=image&fileres=%3E1000>
- [5] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/eteladnan2008cropped.jpg>
- [6] https://tohumagazine.com/sites/default/files/Etel_Adnan%2C_2008_%28cropped%29.jpg